دراسات وثائقية عن الجزيرة والخليج العربي:

٢ - نماذج من عناية الملك عبدالعزيز بالحج

حمد بن عبدالله العنقري
دارة الملك عبدالعزيز

حرص الملك عبدالعزيز بعد دخول الحجاز على العناية بالحرمين الشريفين، وخدمة الحجاج والمعتمرين، فبمجرد استقرار الأوضاع في الحجاز عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، بادر رحمه الله بعمل الإصلاحات والترميمات اللازمة للحرم المكي الشريف؛ حيث أصدر أمره إلى مدير الأوقاف محمد سعيد بالخير[١] "بترميم عموم الخراب الواقع في جدار المسجد الحرام وأرضه وأعمدته، وإصلاح المماشي وحاشية المطاف وعموم الأبواب، وطلاء مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بالدهان الأخضر، وكذلك الأساطين النحاسية الواقعة حوالي المطاف، وغير ذلك من الإصلاحات اللازمة"[٢]، وتمت هذه الإصلاحات بشكل عاجل قبل موسم حج عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

وفي العام التالي رأى الملك عبدالعزيز أهمية رصف أرضية المسعى، وأنه سيحقق الراحة للساعين في أدائهم لشعيرة السعي،

(١) محمد سعيد بلخير ولد عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م بمكة المكرمة، وتلقى علومه فيها على يد والده وغيره من علمائها، ودرس في المدرسة الصولتية، وبعد تخرجه فيها عيّن عضواً بهيئة التدقيقات (التمييز)، فمديراً للأوقاف، وعضوًا في اللجنة التأسيسة التي شكلت بأمر من الملك عبدالعزيز لوضع التنظيمات الإدارية والسياسية للحكومة في الحجاز، توفي عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م. عبدالجبار، عمر: سير وتراجم بعض علمائنا القرن الرابع عشر الهجري، تهامة، جدة، ط.٣، ١٤٠٣هـ، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) آل عبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، نشر مطابع النور، الرياض، د. ت، ٣/١٥٩.

وينهي معاناتهم من الوحل والغبار، فأمر بأن يفرش الصفا والمروة، ولتنفيذ ذلك شُكلت هيئة تضم عدداً من كبار أهل الخبرة والدراية، وأوصت بأن يكون رصف أرضية المسعى بالحجر الصوان المربع، وأن يطلى بالنورة، وانتهى العمل بذلك في نهاية شهر ذي القعدة من ذلك العام (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)(٣). واستمرت عناية الملك عبدالعزيز بالإصلاحات في الحرمين الشريفين، والعناية بزوارهما من الحجاج والمعتمرين إلى وفاته، وسار أبناؤه من بعده على نهجه.

ويسعى هذا العرض إلى تسليط الضوء على بعض النماذج الوثائقية، التي تبين عناية الملك عبدالعزيز بالحج والحجاج، وذلك من خلال المجموعات الوثائقية التي تحتفظ بها دارة الملك عبدالعزيز. وقد قسمت هذا العرض إلى مداخل أربعة، تندرج تحت بعضها فقرات عدة ذات مواضيع متقاربة، وعرفت ببعض الأعلام الواردة في هذه الوثائق، ممن تمكنت من الحصول على ترجمة له في المصادر المتوافرة، وقد أبقيت نصوص الوثائق كما جاءت في الأصل دون تصحيح للأخطاء النحوية واللغوية الواردة فيها.

١ - دعوة الملك عبدالعزيز عموم المسلمين إلى أداء فريضة الحج:

أ - بعد دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، سار جنده لمحاصرة جدة، فعمل الملك علي بن الحسين على بث دعاته في الأقطار الإسلامية؛ يبلغهم بتعذر أداء المسلمين فريضة الحج في هذا العام؛ بسبب الحرب الدائرة بينه وبين الملك عبدالعزيز(٤).

(٣) باسلامة، حسين بن عبدالله: تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك، (جدة: تهامة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ٢٩٥- ٢٩٦. الكردي، محمد طاهر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٨٥-١٤١٢هـ، ٥/ ٣٥٧. آل عبدالمحسن، المرجع السابق، ٣/ ١٦٤.

(٤) انظر على سبيل المثال: "الحج في هذا العام"، جريدة بريد الحجاز، السنة الأولى، العدد ٤٥، (٢٦ شوال ١٣٤٣هـ)، ص ٣. "حول الحج في هذا العام"، جريدة بريد الحجاز، السنة الأولى، العدد ٤٨، (٨ ذي القعدة ١٣٤٣هـ)، ص ٤. =

وقد سارع الملك عبدالعزيز لرد هذه الدعاية المغرضة، بأن أصدر بيانًا في غرة شهر شعبان ١٣٤٣هـ/ ٢٤ فبراير ١٩٢٥م، نشر في جريدة أم القرى، ووزع على نطاق واسع في العالم الإسلامي كله، كما أرسل إلى صحف البلاد التي يقطنها المسلمون، متضمنا تعهد الحكومة السعودية بأن تكون خير حامية للحجاج بالقول والفعل، كما تضمن أيضا أمورًا منها: الترحيب بوفود حجاج بيت الله الحرام من جميع طوائف المسلمين في موسم هذه السنة، والتكفل بتأمين راحتهم، والمحافظة على جميع حقوقهم، وتسهيل سفرهم إلى مكة المكرمة، وحدد البيان الموانئ التي ستستقبل وفود الحجاج، وهي: رابغ والليث والقنفذة، التي تمت تهيئتها لاستقبال الحجاج والعمار والزائرين، بتسهيل وصول السفن والقوارب منها إلى البواخر الكبيرة في عرض البحر التي تقل الحجاج والمعتمرين، أما ميناء جدة فقد أشار البيان إلى قيام القوات السعودية بإحكام الحصار عليها؛ لوجود الملك علي بن الحسين وحكومته فيها.

كما أكد البيان أن النظام قد أحكم، والأمن قد استتب استتباباً تاماً في المنطقة، وأنه تم اتخاذ جميع التدابير التي تكفل راحة الحجاج وسلامتهم(٥)، كما تم إبلاغ جميع ممثلي الدول الأجنبية في جدة بذلك(٦).

ولم يكتف الملك عبدالعزيز بهذا بل بعث عددًا آخر من الخطابات إلى ملوك ورؤساء وقادة المسلمين، وممثلي الحكومات الغربية

= وحول الدعاية الحجازية ضد الحج في هذا العام انظر تقارير ريدر وليم بولارد القنصل البريطاني في جدة، ونائبه ستانلي روبرت جوردان إلى وزارة الخارجية البريطانية في الملفات الآتية في أرشيف وزارة الخارجية بلندن:

FO 371/10809, FO 371/10810.

(٥) "نداء عام إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها"، جريدة أم القرى، السنة الأولى، العدد ١٢، (٣ شعبان ١٣٤٣هـ)، ص ٢.

(٦) FO 371/10809 خطاب من الملك عبدالعزيز إلى ممثلي الدول الأجنبية في جدة في ٢٨/١١/١٣٤٣هـ.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٣٦هـ، السنة الحادية والأربعون
الدارة

المستعمرة لعدد من الدول الإسلامية، يبين لهم سلامة طرق الحج، وأنه قد أخذت جميع الوسائل التي تكفل راحة الحجاج، ومن هذه الخطابات؛ خطاب وجهه الملك عبدالعزيز إلى الجنرال تي. أي.

بسم الله الرحمن الرحيم
السلطنة النجدية
وملحقاتها

سكوت المقيم السياسي في عدن، وهذا نصه: "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة صاحب الفخامة والاحترام حاكم عدن لحكومة صاحب الجلالة البريطانية العظمى دامت معاليه[٧]، بعد ما أهدي حضرتكم مزيد التحية والاحترام. أخبر حضرتكم بأنه قد سبق وأظهرنا لسعادتكم رغبتنا الأكيدة لقبول من يفد على هذه البلاد من حجاج بيت الله الحرام في الموانى تحت إدارتنا. ورجوناكم آنئذٍ أن تتفضلوا بإبلاغ من يهمه الأمر، وأن تتوسط بإيصال الخبر لحكومة الهند. هذا وفي الوقت نفسه نخبر سعادتكم أنه قد تم الاستحضار اللازم في مينائي القنفذة والليث[٨] من إحضار الزوارق والسنابيك[٩]، وما يضمن راحة

(٧) كان المقيم السياسي في عدن في هذه الفترة الجنرال تي. أي. سكوت، الذي أصبح مقيمًا سياسيًا من عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م وحتى عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. محمد، علي ناصر: عدن التاريخ والحضارة، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ، ص ١١٤.

(٨) أشارت الوثائق البريطانية إلى الاستعدادات الجارية في هذه الموانئ لاستقبال الحجاج، وعن وصولهم إليها بسلامة وأمن، انظر: FO 371/10807 تقرير من ريدر وليم بولارد القنصل البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٩٢٥/٣/١١م. FO 371/10808 تقارير من ريدر وليم بولارد القنصل البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٩٢٥/٤/٣٠م، ١٩٢٥/٥/٢١م، ١٩٢٥/٥/٢٩م. كما رصدت أيضًا وصولهم، انظر: (IOR) R 15/1/565 تقرير من ريدر وليم بولارد القنصل البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٩٢٥/٦/٢٩م.

(٩) السنابيك مفردها سنبوك، وتنطق سنبوق أو سمبوك، ويراد بها نوع من أنواع السفن ذات الحجم المتوسط، والتي يغلب استعمالها في عمليات الغوص. زيات، حبيب: الوراقة وصناعة الكتابة ومعجم السفن، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩٢م،=

النازلين إلى البر من أسباب السكنى ووسائط النقل إلى مكة المكرمة، هذا علاوة على ما تتمتع به هذه البلاد من الأمن التام والسكينة والطمأنينة اللاتي تخيم فوق ربوع هذه الديار الشرط الأول الذي يهم الوافدين إلى هذه الديار، وفوق هذا كله قد أخذنا على أنفسنا أن نمد الوافدين لهذه البلاد بجميع الوسائل الممكنة بكل ما يكفل راحتهم، ويسهل مبتغاهم في الحل والترحال. أرجو سعادتكم أن تتفضلوا وتوصلوا هذا الخبر لحكومة الهند؛ كي تبلغه لمن يهمه الأمر من المسلمين، أكون مسرورًا أن تقبلوا صميم احترام المخلص"(١٠).

ومع أن الملك عبدالعزيز قد أوصى المقيم البريطاني بعدن بأن يرسل فحوى خطابه السابق إلى الحكومة البريطانية بالهند إلا أنه لم يكتف بذلك، بل بادر بنفسه بالاتصال بالمسلمين الهنود، وحاول أن يبين لهم الوضع في الحجاز وأن الطرق سالكة، وأنه ليس هناك ما يعكر قدوم الحجاج، وهذا يدل على أن الملك عبدالعزيز بنظرته الثاقبة كان يدرك أهمية الاتصال على كافة الصعد، خاصة في ظل عدم وجود وسائل إعلام قوية يمكن أن يستفيد منها في ذلك الوقت، ولرغبته في الاتصال المباشر أرسل هذه الرسالة إلى السيد شوكت علي رئيس جمعية الخلافة الإسلامية في الهند(١١)، ونصها: "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة المكرم الأخ في الله السيد

= ص١٣٣-١٣٤. حنظل، فالح: معجم الغوص واللؤلؤ في الخليج العربي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٨٥م، ص ٢٠٤. حنظل، فالح: معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام، أبو ظبي، ط.٢، ١٩٩٨م، ص٣٣٦.

(١٠) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٤٢٩ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى حاكم عدن في ١٦ شوال عام ١٣٤٣هـ.

(١١) شوكت علي ولد في الهند في عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧١م، ونشأ في أسرة محافظة، والتحق بجامعة عليكرة في مدينة عليكرة، ثم بجامعة أكسفورد، أنشأ مع أخيه محمد علي جمعية الخلافة في عام ١٣٤٢هـ. مجاهد، زكي محمد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.٢، ١٩٩٤م، ١/١٦٣. البيومي، محمد رجب: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٥/٢٩٧-٣٠٧.

شوكة علي رئيس جمعية الخلافة الموفقة في بمبي المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرجو لكم تمام الصحة والعافية، بعده، لقد وصل إلينا أخيرًا خطابا من وكيلنا في عدن الحاج عبدالله آل فضل[١٢]، يذكر فيه أن جمعيتكم المحترمة سئلت منه عما إذا كانت الموانى الحجازية والقنفذة والليث ورابغ هن على استعداد من حيث وجود السنابك والاستحضارات الضرورية لقبول حجاج الهنود في هذه السنة، وقد أفادكم بما يقتضي، وعليه أزيدكم بأن الموانى الآنف ذكرها وخصوصًا مينائي القنفذة والليث في الوقت الحاظر هن على أتم استعداد لقبول ما ينزل فيهن من الحجاج، وقد توفرت في هذين المينائين جميع ما يحتاج إليه الحاج من الوسائط الضرورية كوفرة الزوارق والسنابيك في الميناء، وما يمكن حصوله من وسائط النقل من هاتين الميناءين إلى مكة المكرمة من الجمال والدواب وغيرها. زد عليه ما تتمتع به هذه البقعة من الأمن التام والسكينة والطمأنينة بالشكل الذي لم تعهده هذه الديار من أمد بعيد. هذا ونحن على استعداد لإتمام راحة من يفد على هذه البلاد من حجاج بيت الله الحرام بجميع الوسائل، هذا ما لزم، وأرجوكم أن تقبلوا شكري. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[١٣].

ومع ما حاكه خصوم الملك عبدالعزيز، أو ممن حاول أن يتضامن مع الملك علي بن الحسين إلاّ أن حجاج ذلك العام من خارج المملكة

---

(١٢) عبدالله بن محمد العبدالله الصالح الفضل، ولد في مدينة بريدة عام ١٢٨٢هـ، ودرس فيها، عمل في التجارة في مكة وجدة والهند وكراتشي، كان من مستشاري الملك عبدالعزيز، الذي عينه نائبًا لرئيس مجلس الشورى خلال السنوات ١٣٤٧-١٣٦٨هـ، كما عين معاونًا لنائب جلالة الملك في الحجاز في عام ١٣٥٦هـ، توفي في القاهرة عام ١٣٨٨هـ. الزهراني، عبدالرحمن بن علي: من رجال الشورى في المملكة العربية السعودية (منذ عام ١٣٤٦هـ - حتى ١٤٠١هـ)، مجلس الشورى، الرياض، ١٤٢١هـ، ص ١٠٣-١٠٤.

(١٣) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٨٨٩ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى شوكت علي في ١٦ شوال عام ١٣٤٣هـ.

بلغ تعدادهم سبعة آلاف حاج[١٤]. ويعود سبب ذلك إلى منع الدول الإسلامية رعاياها من الحج، فالمملكة المصرية مثلاً أصدرت فتوى بعدم جواز الحج لهذا العام، وقد أحدثت تلك الفتوى ردودًا مختلفة؛ فمثلاً عاب الشيخ محمد رشيد رضا[١٥] على الحكومة المصرية موقفها هذا بقوله: "إن الحكومة المصرية قالت في موسم سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م): إنه قد ثبت لديها أن طريق الحج غير آمن؛ بسبب الحرب بين الشريف علي وابن السعود، وأمكنها بتلك الشبهة أخذ فتوى شرعية رسمية بجواز تأخير الحج، ثم ظهر للعالم كله أن طريق رابغ التي أعلن ابن السعود أنه كافل للأمن فيها كانت آمنة لم يصب أحد ممن سلكها إلى مكة المكرمة بسوء في نفسه، ولا في ماله"[١٦].

وقد وفق الملك عبدالعزيز في تنظيم حج هذا العام مع ما واجهه من متاعب كونها السنة الأولى التي يشرف فيها على الحج، مما يدل

(١٤) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٧٥ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٤ ذي الحجة عام ١٣٤٣هـ. "عدد الحجاج"، جريدة أم القرى، السنة الأولى، العدد ٢٨، (١٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ)، ص٣.

(١٥) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني، صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ولد في القلمون عام ١٢٨٢هـ، ورحل إلى مصر، وفيها أصدر مجلة المنار عام ١٣١٥هـ، التي واصلت الصدور إلى وفاته عام ١٣٥٤هـ، وقد صدر منها ٣٤ مجلدًا. الزركلي، خير الدين: الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط.١٠، ١٩٩٢هـ، ٦/١٢٦.

(١٦) رضا، محمد رشيد: "السعي لمنع الحج ومفاسد البدع"، مجلة المنار، المجلد ٢٨، العدد ٤، (ذي القعدة ١٣٤٥هـ/ مايو ١٩٢٧م)، ص٢٩٣. وقد حرص الملك عبدالعزيز في العام الذي يليه (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) على إرسال خطاب إلى الملك أحمد فؤاد الأول ملك مصر يبين له استتباب الأمن في الحجاز، وأنه متكفل بسلامة الحجاج. الجريسي، خالد بن عبدالرحمن: من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الناشر المؤلف، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ١/٣٩٣-٣٩٥. الخطيب، عبدالحميد: الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: سيرته - بطولته - سر عظمته، تعليق فهد السماري، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ١/٢٧٩.

على علو كعبه في دنيا السياسة، ولذلك نجد أن الوثائق البريطانية تدحض حجة من يشكك في حج تلك السنة، حيث وصفت حج ذلك العام بأنه حج منظم لم يشهد الحجاز مثله، من حيث الأمن والسلامة من الأمراض والأوبئة إضافة إلى سلوك الطرق فيه، وعدم تعرض الحجاج فيما بين الحرمين للسرقة والنهب، كما كان سائدًا من قبل(١٧).

ولهذا كان الملك عبدالعزيز فرحًا بهذه النتائج التي أخذ يبشر بها كل من له علاقة به من زعماء العالم، فكان مما جاء في رسالة منه إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة(١٨) ما يأتي: "ولا - يعلم الله - أخبر فيهم عاصب الرأس ولا والله جرى ما يكدر خواطرهم، حج الناس حجًا ما يقاس، على أقل تقدير مائة ألف، والغريب حج منهم من الستة إلى السبعة آلاف"(١٩). مما يدل على فرحه وقدرته على تنظيم الحج وتيسيره، من غير أن يكدر على الحجاج أو ينغص عليهم، ونتيجة لهذا فقد تزايد عدد الحجاج في السنوات الآتية بسبب نجاح حج هذا العام، حيث بلغ عدد الحجاج بعد سنتين في موسم حج عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م مئتين وخمسين ألف حاج(٢٠).

(١٧) FO 371/10810 التقارير الآتية: من ريدر وليم بولارد القنصل البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٩٢٥/٧/٢٠م، ومن ستانلي روبرت جوردان نائب القنصل في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٩٢٥/٨/٢٩م.

(١٨) الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة ولد في البحرين عام ١٢٦٥هـ، وتولى الحكم عام ١٢٨٦هـ، وطالت مدته إلى وفاته في ١٠ شعبان ١٣٥١هـ. العنقري، حمد بن عبدالله: أعلام وتراجم من الخليج العربي في الوثائق البريطانية، مجلة الدارة، س ٣١، ع ١، (١٤٢٦هـ)، ص ١٧٢-١٧٤.

(١٩) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٧٥ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٤ ذي الحجة عام ١٣٤٣هـ.

(٢٠) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٨١ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٦ ذي الحجة عام ١٣٤٥هـ. دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٣٩٢ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى محمد الرعوجي في ١٩ ذي الحجة ١٣٤٥هـ.

ب - استمرت جهود الملك عبدالعزيز بعد ذلك في تذليل صعوبات الحج، فقد كان يوجه تعليماته إلى سفرائه ومعتمديه في الخارج بتسهيل إجراءات الحج، ومساعدة الحجاج وفق الأنظمة والتعليمات المتبعة، ومن هذه التعليمات السماح لكل من أراد الحج بشرط أن يكون حاصلا على جواز معتمد من حكومته، ويراجع القنصليات السعودية في بلده؛ لمنحه التأشيرة لدخول المملكة، وكانت المعتمديات والقنصليات السعودية تجيب على جميع الاستفسارات المقدمة لها حول الشروط والتعليمات الواجب اتباعها لمن أراد الحج، فقد سأل الشيخُ محمد كامل القصاب[٢١] الشيخَ رشيد الناصر[٢٢] حول الطريقة المتبعة مع حجاج البر، فرد عليه بالخطاب الآتي: "حضرة الأجل الأمجد الأخ العزيز الأستاذ الشيخ كامل القصاب المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم
المملكة العربية السعودية

حفظه الله آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسؤال عن صحة أحوالكم الكرام لا زلتم بخير، كتابكم الكريم المؤرخ ١٩ جمادى الثاني ١٣٥٣هـ [٢٨ سبتمبر ١٩٣٤م] تلقيناه بيد الاحترام، وحمدنا

(٢١) الشيخ محمد كامل بن أحمد بن عبدالقادر القصاب، من علماء الشام وزعماء الحركة الاستقلالية العربية، ولد بدمشق عام ١٢٩٠هـ، ودرس بها، عينه الملك عبدالعزيز مديرًا للمعارف في الحجاز، فبقي فيها مدة ثم استقال، واستقر بحيفا، ثم عاد إلى الشام رئيسًا لجمعية العلماء فيها، وبها توفي عام ١٣٧٣هـ. الزركلي، المرجع السابق، ٣٠٦/٦-٣٠٧. واقتنى مركز الوثائق بالدارة مجموعة كبيرة من الوثائق الخاصة به.

(٢٢) رشيد بن ناصر بن رشيد بن ليلى، ولد بحائل عام ١٢٩٤هـ، وبها تعلم، عينه ابن رشيد مندوبًا عنه في مجلس المبعوثان ووكيلاً له في إسطنبول، فعاش فيها عشرة أعوام، ثم عينه الملك عبدالعزيز بمجلس الشورى، ثم قنصلا في دمشق، وبها توفي عام ١٣٦٢هـ. الزهراني، المرجع السابق، ص ٦١-٦٢. صابان، سهيل: مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٥٩-٦٠.

المولى جل وعلا على ما متعكم به من الصحة والعافية، نسأل الله لنا ولكم دوام ذلك، ثم إنه بخصوص ما تفضلتم به أن فريقًا من سكان حيفا راجعوا حضرتكم بشأن عزمهم على حج بيت الله الحرام عن طريق البر، وطلبتم منا الإفادة بخصوص ذلك، فأفيد حضرتكم بناء على التعليمات التي لدينا من حكومتنا - أيدها الله - هي أن هذه القنصلية[٢٣] كل من راجعها بقصد أداء فريضة الحج تؤشر على جوازه، ولا تعين له طريق، من أي طريق شاء يذهب. فقط الذين يتوجهون على طريق البر، وليس معهم جوازات مصدقة من حكومتهم، ومؤشر عليها من هذه القنصلية بالسماح لدخول الحجاز، إذا لم يكن بيدهم ما ذكر من الجوازات الرسمية المؤشر عليها من هذه القنصلية، فهم من الحدود لا يسمح لهم بدخول المملكة العربية السعودية، بل يرجعون من حيث جاءوا؛ لأن الحكومة في العام الماضي أعطت الأوامر إلى الأمراء بالحدود أن الذي ما معه جواز رسمي مؤشر عليه من هذه القنصلية يردونه ولا يأذنون له بالدخول، بناء على ذلك الذي قصده من الحجاج يسافر عن طريق البر فمن الضروري أن يكون معه جواز مؤشر عليه من أحد المعتمديات لحكومتنا إما من مصر أو من الشام أو من العراق التي موجودون فيها قناصل جلالة الملك المعظم، هذا ملخص ما يلزم لمن أراد الحج عن طريق البر، وأما من طريق البحر فهو معلوم عند كل أحد"[٢٤].

ولهذا فإن فترة الحج كانت تستنزف جهود موظفي السفارات والقنصليات السعودية، وذلك من أجل تيسير الحجاج وراحتهم، ويشير الشيخ فوزان السابق معتمد الملك عبدالعزيز في مصر[٢٥] في

(٢٣) أي: قنصلية المملكة في سورية ولبنان.

(٢٤) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة القصاب، ملف رقم ٢٣، وثيقة رقم ١٠٤، رسالة من رشيد الناصر إلى محمد كامل القصاب في ٢٢ جمادى الثانية ١٣٥٣هـ.

(٢٥) الشيخ فوزان بن سابق الفوزان آل عثمان، ولد في بريدة عام ١٢٧٢هـ تقريبًا، وبها نشأ وتعلم وتفقه، اشتغل بتجارة الخيل والإبل، عينه الملك عبدالعزيز =

خطاب له موجه إلى الشيخ حافظ وهبة(٢٦) إلى أن فترة الحج تستغرق وقته كله؛ نظرًا لإقبال الناس هناك على الحج ونص خطابه: "حضرة صاحب السعادة الأخ الكريم الشيخ حافظ وهبه حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فبمناسبة عيد الأضحى المبارك أقدم لكم تهنئتي الخالصة مع تمنياتي لكم بالصحة والهناء، لقد كان من أعز أمانينا أن نراكم هنا وأن تقضوا العيد بقربنا، ولكن شاءت الظروف غير ذلك، وكان في عزمي السفر إلى الحجاز للحج هذا العام بعدما ضاعت الفرصة منا في العام الماضي، فحضر بعض الضيوف من نجد هم الشيخ صالح العبدالعزيز(٢٧) من أهل الشيخ

= معتمدًا له في دمشق ثم في القاهرة، واستمر بها إلى أن استقال، وبها توفي في ٤ جمادى الأولى عام ١٣٧٣هـ. الزركلي، المرجع السابق، ١٦٢/٥. المسلم، إبراهيم: رجال من القصيم، الدار الثقافية، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١/ ١٨٦. المسلم، إبراهيم: عبدالعزيز بن سعود وشخصيات في الذاكرة، الدار الثقافية، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ص ١٧٩-١٨١. السماري، فهد بن عبدالله وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٥٩٤. واقتنى مركز الوثائق بالدارة، وقسم الوثائق بمكتبة الملك فهد الوطنية مجموعة كبيرة من الوثائق الخاصة به. وفي بعض المكتبات الخاصة مجموعات كبيرة من الوثائق الأصلية المتعلقة به. ومع شهرته وكونه أول سفير للمملكة في سوريا ومصر، إلا أن اسمه لم يرد في معجم السفراء الصادر عن وزارة الخارجية. مجموعة باحثين: معجم السفراء السعوديين، أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٢٦) حافظ وهبة من مستشاري الملك عبدالعزيز، ولد في مصر عام ١٣٠٧هـ، وبها تعلم، اتصل بالملك عبدالعزيز فكان من معاونيه ومستشاريه، عينه الملك سفيرًا في لندن، وتوفي في عام ١٣٨٧هـ، له مؤلفات في تاريخ المملكة. الزركلي، المرجع السابق، ١٦٠/٢.

(٢٧) الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ، ولد في بلدة السلمية في الخرج، وعاش بها ثم انتقل إلى الرياض وتعلم بها، ورافق الملك عبدالعزيز في غزواته، وعيّن قاضيًا على الرياض من عام ١٣٣٧هـ إلى عام ١٣٥٢هـ، وبها توفي عام ١٣٧٢هـ. آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف: مشاهير علماء نجد، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٤هـ، ط٢، ص ١٤٨-١٥١. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٤٨٦/٢-٤٨٧.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٦هـ، السنة الحادية والثلاثون
الدارة

محمد بن عبدالوهاب وأولاده، الشيخ إبراهيم العبدالرحمن الفضل[٢٨]، فمنعني قدومهم عن السفر، فالشيخ صالح حضر من أجل معالجة عينيه، ويقوم بعلاجه صديقنا الدكتور سالم، وأما الفضل فيشكو من مرض باطني، ويعالجه الدكتور محمود عرفان، وحالة الاثنين في تقدم مستمر يبعث على الارتياح. ولقد تشرفت بوصول كتابكم وإني أشكركم على عنايتكم بالكتابة، وأرجو أن تلتمسوا لي العذر إذا وقع مني تقصير في ذلك، فإن موسم الحج كما تعلم يستنفد منا وقتا كبيرا، وقد بلغ الحجاج هذا العام أزيد من خمسة آلاف حاج، وهو عدد لا بأس به؛ نظرا لانشغال الناس هنا بمسائل السياسة والانتخابات[٢٩]، وخوف بعضهم من حدوث اضطراب في البحر الأحمر للحوادث الجارية بقربه[٣٠]، ولولا هذه العوامل لبلغ عددهم أكثر من ذلك. وعلى كل حال فإن مستوى الحجاج في السنوات الأخيرة أرفع مما سبق؛ نظرا لما يجدونه من الراحة ببواخر شركة مصر وما يلقونه من العناية بهم في الحجاز ومن بين كبار الحجاج في هذا العام الأميرة خديجة عباس حليم ابنة توفيق باشا الخديوي وشقيقة الخديوي عباس والأمير محمد علي،

(٢٨) الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله الفضل، ولد في عنيزة وبها تعلم، تولى مناصب عدة، منها عضوية مجلس الشورى، وكان معاونًا ثانيًا للنيابة العامة، وعضوًا في مجلس الوكلاء. الزهراني، المرجع السابق، ص ١٥-١٦.

(٢٩) يشير بذلك إلى وفاة الملك أحمد فؤاد الأول والمناداة بابنه الملك فاروق ملكًا على مصر، وتعيين مجلس للوصاية عليه برئاسة الأمير محمد علي توفيق إلى حين بلوغه السن القانونية لتوليه صلاحيات الملك. كما يشير إلى الانتخابات المصرية والتي فاز بها حزب الوفد برئاسة مصطفى النحاس باشا. سالم، لطيفة محمد: فاروق وسقوط الملكية في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٢-٤٤. كرم، فؤاد: النظارات والوزارات المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط.٢، ١٩٩٤م، ١/٣٥٣.

(٣٠) يشير بذلك إلى إعلان المملكة الإيطالية الحرب على الإمبراطورية الحبشية، والتي انتهت باستعمار إيطاليا للحبشة. داموك، عبدالواحد: الحرب العالمية الأولى والثانية قراءة بين السطور، الناشر المؤلف، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٠٨-١٠٩.

وكذلك الدكتور هيكل(٣١) والدكتور عبدالعزيز إسماعيل(٣٢) والسيدة حفيظة الألفية ويعقوب عبدالوهاب وغيرهم. ختاما أشكركم على إهدائكم نسخة من مؤلفكم إلينا(٣٣) وهي لم تصل إليّ بعد، وأرجو أن يصادف هذا الكتاب ما يستحقه من عناية الجميع به في بلادنا والمشتغلين بالشؤون العربية في البلاد الأخرى"(٣٤).

ج - ونظرًا لما يجده الحجاج من تسهيلات فقد دون بعضهم رحلاتهم للحج وطبعوها، ليطلع الناس على ما يحصل في الحرمين الشريفين من تطور(٣٥)، ومن هذه المؤلفات ما قام به الأستاذ حسن حسن خرسا من معهد الإسكندرية الذي ألف كتابًا عن المملكة بعد أدائه فريضة الحج في عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، وقد أشار فيه إلى أنه قام بذلك نظرًا لإعجابه بما وصلت إليه البلاد من حسن المعاملة والأخلاق الفاضلة والرقي والتطور، وأداء فريضة الحج بسهولة ويسر؛ ولذا ألف رحلته التي وسمها بـ "رحلتي إلى الحجاز"، وقد

(٣١) محمد حسين سالم هيكل، ولد بمصر عام ١٣٠٥هـ، تعلم بالقاهرة، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة السربون بفرنسا، توفي بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ، وله مؤلفات عدة. الزركلي، المرجع السابق، ٦/١٠٧.

(٣٢) عبدالعزيز إسماعيل ولد بمصر عام ١٣٠٦هـ، وبها تعلم الطب وبإنجلترا، كان أستاذًا للدراسات العليا بمدرسة الطب المصرية، توفي بالقاهرة عام ١٣٦١هـ. الزركلي، المرجع السابق، ٤/١٥.

(٣٣) المراد بذلك كتاب حافظ وهبة الموسوم بـ: "جزيرة العرب في القرن العشرين"، في طبعته الأولى، المطبوعة عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

(٣٤) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة فوزان السابق، ملف رقم ٥، وثيقة رقم ٣٦٤، رسالة من فوزان السابق إلى حافظ وهبة في ٦ ذي الحجة ١٣٥٤هـ.

(٣٥) انظر مثلا بعض هذه المؤلفات: المازني، إبراهيم عبدالقادر: رحلة إلى الحجاز، د. ن، القاهرة، ١٣٤٩هـ. رضا، محيي الدين: رحلتي إلى الحجاز في عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٥٤هـ. حمادة، عباس متولي: مشاهداتي في الحجاز، د. ن، د. م، ١٣٥٥هـ. عيسى، أحمد إبراهيم: الحجاز في عام ١٣٥٦ هجرية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٣٥٦هـ. هيكل، محمد حسين: في منزل الوحي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٦هـ. خضير، عبدالوهاب: مشاهداتي في بلاد الحجاز بمناسبة حضوري عيد جلوس جلالة الملك ابن السعود، مكتبة ومطبعة خضير، القاهرة، د. ت.

أرسل مجموعة منها إلى الشيخ فوزان السابق، ومعها خطاب جاء فيه: لقد قمت "بأداء فريضة الحج، ولله الحمد والشكر على ما حباني به من نعم في توفيق أدائها وأعجبت بحالة البلاد العربية أيما إعجاب، وسررت من معاملة أهالي البلاد وأخلاقهم وطباعهم، ولما عدت من هناك انتهزت الفرصة، ووضعت كتابا، وسميته "رحلتي إلى الحجاز" ليأخذ الناس صورة واضحة عن سهولة أداء الفريضة، وفكرة عامة عن حالة البلاد العربية"(٣٦).

من الوسائل التي اتبعها الملك عبدالعزيز إنشاء مكتب الحج للدعاية والنشر

د - ومن الوسائل التي اتبعها الملك عبدالعزيز في الدعوة إلى الحج، إنشاء مكتب الحج للدعاية والنشر في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ليقوم بنشر التسهيلات التي تقدمها الدولة، وتوعية الحجاج بترتيبات الحج ومقدار الرسوم والتكاليف الإجمالية المترتبة على المعيشة والإقامة(٣٧)، كما أنه اقترح الوسائل المناسبة للتوعية والدعاية للحج، وقد تقدم المكتب في عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م باقتراح إصدار نشرة إخبارية، لتزويد الصحف والمجلات في الداخل والخارج بأخبار الحج، لكن وزارة الخارجية رأت التريث في ذلك، وقد صدر قرار من مجلس الوكلاء بمكة المكرمة حول هذا الاقتراح، ونصه: "اطلع المجلس على المعاملة الواردة من وزارة الخارجية بتاريخ ٧/٥/٣٥٧[١]هـ (٤/٧/١٩٣٨م)، بصدد اقتراح مكتب الدعاية للحج إصدار نشرة إخبارية عن الوقائع والحوادث المهمة لإرسالها إلى أمهات الصحف في الداخل والخارج، وإفادة [وزارة] الخارجية إنها ترى أنه لم يحن الوقت بعد لإصدار نشرة إخبارية تختص بنشر الوقائع

(٣٦) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة فوزان السابق، ملف رقم ٥، وثيقة رقم ٣٣، رسالة من حسن حسن خرسا إلى فوزان السابق في ٢١ رمضان ١٣٥٤هـ.

(٣٧) "مكتب الدعاية للحج"، جريدة أم القرى، السنة الثالثة عشرة، العدد ٦١٥، (٢ رجب ١٣٥٥هـ)، ص ٤.

والحوادث، وأنها تحبذ هذا الاقتراح فقط في نشر منشورات دورية تقتصر الدعاية المنظمة في البلدان الإسلامية البعيدة والمجاورة، لدعوة الناس إلى أداء فريضة الحج وأنه لا مانع من أن يقوم المكتب المشار إليه بالدعاية عن طريق المذياع والمنشورات الدورية فتقرر الموافقة على ذلك حسبما ارتأته [وزارة] الخارجية"(٣٨).

٢- استقبال الملك عبدالعزيز الوفود والبعثات الرسمية واستضافتهم:

ومن الوسائل الأخرى التي حرص عليها الملك عبدالعزيز في تسهيل أمور الحجاج وراحتهم، تنظيمه استقبالاً رسميًا يكون مخصصًا لكبار الوفود ليتباحث معهم في حج هذا العام والأعوام السابقة واللاحقة، وتشير جريدة أم القرى إلى استقبالاته هذه الوفود ولقائه معها، وكان موعد ذلك الاحتفال في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة في منى، كما حرص على استقبال كل وفد على حدة.

إضافة إلى ذلك استضاف بعض الشخصيات الإسلامية أثناء تأديتها فريضة الحج، ومع أن بعض هؤلاء ذوو مناصب عليا في دولهم، فإنه كان يعدهم ضيوفًا عليه، ومن تلك الشخصيات الأمير شكيب أرسلان(٣٩) الذي حج عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م(٤٠)، ودوّن حجته تلك في كتابه المشهور بـ "الارتسامات اللطاف"(٤١). كما حج أحد

(٣٨) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٢٧ وطنية، قرار مجلس الوكلاء رقم ٥٠٨، في ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ.

(٣٩) شكيب بن حمود أرسلان أمير البيان ومن كبار الكتاب، ولد في الشويفات بلبنان عام ١٢٨٦هـ، وبها تعلم، عين قائم مقام للشوف لمدة ثلاث سنوات، ثم تعين عضوًا بمجلس المبعوثان العثماني، وبعد الحرب العالمية الأولى انتقل إلى برلين ثم جنيف، وبقي بها إلى قرب وفاته، ثم عاد إلى بيروت وبها توفي عام ١٣٦٦هـ، له مؤلفات عدة. الزركلي، المرجع السابق، ٣/١٧٣-١٧٥.

(٤٠) "الأمير شكيب أرسلان"، جريدة أم القرى، السنة الخامسة، العدد ٢٢٩، (٦ ذي الحجة ١٣٤٧هـ)، ص٣.

(٤١) أرسلان، شكيب: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، إشراف محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

الأمراء العثمانيين وهو الأمير أحمد توحيد[٤٢] عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م، فاستضافه الملك عبدالعزيز طيلة مقامه في مكة المكرمة، ولمناسبة وجوده أشار الملك في خطبته السنوية بمنى أثناء استقباله الوفود إلى علاقات الدولة السعودية مع الدولة العثمانية[٤٣].

وفي عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م حج الأمير محمد علي ولي عهد المملكة المصرية[٤٤]، وقد أولاه الملك عبدالعزيز عناية خاصة، وشرّفه بغسل الكعبة، وكان الملك عبدالعزيز قد أخر غسلها إلى حين وصول الأمير إلى مكة المكرمة. وقد كان الأمير محمد علي طيلة فترة إقامته

(٤٢) الأمير أحمد توحيد بن الأمير محمد سيف الدين بن السلطان عبدالعزيز، ولد في ٢٢ رمضان ١٣٢٢هـ بإسطنبول، وبعد سقوط الدولة العثمانية في عام ١٣٤٢هـ انتقل إلى مصر وعاش فيها، لكن أوضاعه فيها غير مستقرة، فامتهن الكتابة في الصحافة، وألف العديد من الكتب منها: كتاب "تاج الإمبراطوريات"، وكتاب "النصر"، ورغم ذلك فقد اضطرته الظروف المادية إلى الاستدانة، وكثيرا ما كان يعطف عليه الشيخ فوزان السابق المفوض السعودي بالقاهرة، توفي في بيروت في ٤ المحرم عام ١٣٨٦هـ. الأرشيف العثماني تصنيف HANEDAN DEFT 1 سجلات الأسرة المالكة العثمانية. آل عثمان، أحمد توحيد: تاج الإمبراطوريات، مطبعة الأنوار، د. م، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، ص ٦٢. صفا، محمد بك: دليل الآستانة عاصمة الخلافة العظمى، مطبعة العدل، إسطنبول، ١٣٣١هـ، ص ٣٨. أوزتونا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٨٧/٢. وانظر: دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة فوزان السابق، ملف رقم ٥، وثيقة رقم ٣٠٨، رسالة من أحمد توحيد إلى فوزان السابق في ٢٩ مايو ١٩٤٠م.

Osmanoğlu,Osman Salahedin, The Ottoman Family, ISAR, Istanbul, 1999, P. 28, 44.

(٤٣) "أمير عثماني"، جريدة أم القرى، السنة السابعة، العدد ٣٣٢، (٧ ذي الحجة ١٣٤٩هـ)، ص٢. "خطاب جلالة الملك المعظم"، جريدة أم القرى، السنة السابعة، العدد ٣٣٣، (١٣ ذي الحجة ١٣٤٩هـ)، ص١.

(٤٤) الأمير محمد علي بن الخديوي توفيق باشا بن الخديوي إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، ولد عام ١٢٩٢هـ بالقاهرة، وتعلم بها وبسويسرا، قام برحلات عدة، وأجاد الفرنسية والإنجليزية والتركية، وتولى ولاية العهد ثلاث مرات، الأولى لأخيه الخديوي عباس حلمي الثاني، والثانية للملك فاروق، والثالثة للملك أحمد فؤاد الثاني، له مؤلفات عدة، توفي بلوزان عام ١٣٧٤هـ، ودفن بالقاهرة. الزركلي، المرجع السابق، ٣٠٦/٦-٣٠٧.

في مكة المكرمة محل رعاية الملك عبدالعزيز وعنايته، وقبل عودته إلى مصر أهداه الملك أحد سيوفه الخاصة(٤٥).

ولا يخلو موسم حج من استضافة شخصيات أو وفود، وقد رصدت جريدة أم القرى تلك الزيارات وأشارت إليها وإلى استقبال الملك عبدالعزيز رؤساء الوفود. ومن تلك الشخصيات التي ذكرتها: الملك أمان الله خان ملك أفغانستان(٤٦)، والشيخ عبدالرحمن بن قاسم آل ثاني، والشيخ أحمد بن علي آل خليفة، والأمير محمد بن صالح القعيطي(٤٧)، والمؤرخ اليمني السيد محمد زبارة وزير القصر المتوكلي(٤٨).

(٤٥) "قدوم الأمير محمد علي توفيق"، جريدة أم القرى، السنة الخامسة عشرة، العدد ٧٣٧، (٧ ذي الحجة ١٣٥٧هـ)، ص٤. "غسيل الكعبة"، جريدة أم القرى، السنة الخامسة عشرة، العدد ٧٣٧، (٧ ذي الحجة ١٣٥٧هـ)، ص٤. "الأمير محمد علي ولي عهد المملكة المصرية"، جريدة أم القرى، السنة الخامسة عشرة، العدد ٧٣٨، (١٤ ذي الحجة ١٣٥٧هـ)، ص٤، ٨. "ولي العهد في الحجاز: الأمير محمد علي يغسل الكعبة"، مجلة الاثنين والدنيا، عدد ٢٤٢، (١٩٣٩م)، ص ٢٤. وما يزال هذا السيف موجودًا إلى اليوم معروضًا في متحف قصر الأمير محمد علي في المنيل بالقاهرة. وحول أثر زيارة الأمير محمد علي توفيق إلى الحجاز، انظر: الجريسي، المرجع السابق، ١/ ١٢٤، ٤٩٩ - ٥٠٠، ٢/ ١١٣١-١١٣٢، ١١٦٧-١١٦٨، ١١٨٩.

(٤٦) "خطاب جلالة الملك المعظم"، جريدة أم القرى، السنة السابعة، العدد ٣٣٣، (١٣ ذي الحجة ١٣٤٩هـ)، ص١. "جلالة الملك أمان الله خان ملك الأفغان سابقًا"، جريدة أم القرى، السنة السابعة، العدد ٣٣٤، (٢٠ ذي الحجة ١٣٤٩هـ)، ص٢. "جلالة الملك أمان الله خان"، جريدة أم القرى، السنة الحادية عشرة، العدد ٥٣٥، (١١ ذي الحجة ١٣٥٣هـ)، ص٣. والملك محمد أمان هو ابن الأمير حبيب الله خان، تولى الملك بعد مقتل والده في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ، جرت بينه وبين البريطانيين معركة انتصر فيها، ووقع معهم المعاهدة الإنجليزية الأفغانية الثانية، ثم عقد معاهدة مع الروس، واتجه إلى تنظيم بلاده على النمط الغربي، فثار عليه بعض قواده أثناء وجوده في فرنسا في أواخر عام ١٣٤٧هـ. سعيد، أمين محمد: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٢هـ، ص ٢٧٧-٢٨٣.

(٤٧) "قدوم"، جريدة أم القرى، السنة الخامسة، العدد ٢٣٠، (١٧ ذي الحجة ١٣٤٧هـ)، ص٢.

(٤٨) "السيد محمد زبارة"، جريدة أم القرى، السنة الثالثة عشرة، العدد ٦٣٠، (١٨ شوال ١٣٥٥هـ)، ص٥. ومحمد زبارة هو محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني، مؤرخ يمني من علماء صنعاء، ولد بها عام ١٣٠١هـ، وبها تعلم، كان أميرًا للقصر السعيد في عهد الإمام يحيى حميد الدين، له عناية بتراجم اليمانيين، وصنف مؤلفات عدة في ذلك، توفي بصنعاء عام ١٣٨١هـ. الزركلي، المرجع السابق، ٧/ ٨٥.

وتتوافر مجموعة من الوثائق التي تشير إلى ذلك، ومنها رسائل متبادلة بين الملك عبدالعزيز والشيخ عيسى بن علي آل خليفة حول قيام بعض أفراد أسرة آل خليفة بأداء فريضة الحج، ومن تلك الرسائل هذه الرسالة ردًا من الملك عبدالعزيز على رسالة الشيخ عيسى بن علي في ١٧ ذي الحجة ١٣٤٧هـ/ ١٠ مايو ١٩٢٩م، وهذا نصها: "جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم الوالد المكرم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم حفظه الله تعالى آمين، بعد إهداء جزيل التحية والاستعلام عن شريف خاطركم، أرجو الله تعالى أن تكونوا جميعًا رافلين في حلل الصحة والعافية، كما وأنا جميعًا لله مزيد الحمد بالحال التي تسركم، نسأل المولى جل شأنه أن يديم على الجميع نعمه الضافية ويرزقنا جميعًا شكرها. ثم في أبرك الأوقات تلقينا كتاب حضرتكم الكريم المنبئ بدوام صحتكم، ولقد أسرنا ذلك وما ذكره حضرتكم من توجه العائلة الكريمة وتوصية ابنكم عليهم، تدري حفظك الله أننا لا نحتاج إلى توصية من طرفهم؛ لأنهم من الروح والواجب يقضي بملاحظتهم، وقد قمنا بما يجب نحوهم من تأمين راحتهم وتوفير رفاهيتهم، وقد أدوا مناسك الحج على أسر حال وأنعم بال وهم الآن متوجهين إليكم، نرجوا الله تعالى أن يصحبهم السلامة ويوصلهم إليكم، وهم حائزين تمام الصحة والعافية.

بسم الله الرحمن الرحيم
المملكة الحجازية والنجد وملحقاتها
عدد
في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٧
جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم الوالد المكرم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المحترم حفظه الله تعالى آمين
بعد إهداء جزيل التحية والاستعلام عن شريف خاطركم أرجو الله تعالى أن تكونوا جميعا رافلين في حلل الصحة والعافية
كما وأنا جميعا لله مزيد الحمد بالحال التي تسركم نسأل المولى جل شأنه أن يديم على الجميع نعمه الضافية ويرزقنا
جميعا شكرها. ثم في أبرك الأوقات تلقينا كتاب حضرتكم الكريم المنبئ بدوام صحتكم ولقد أسرنا ذلك
وما ذكره حضرتكم من توجه العائلة الكريمة وتوصية ابنكم عليهم تدري حفظك الله أننا لا نحتاج إلى توصية
من طرفهم لأنهم من الروح والواجب يقضي بملاحظتهم وقد قمنا بما يجب نحوهم من تأمين راحتهم وتوفير رفاهيتهم
وقد أدوا مناسك الحج على أسر حال وأنعم بال وهم الآن متوجهين إليكم نرجو الله تعالى أن يصحبهم السلامة
ويوصلهم إليكم وهم حائزين تمام الصحة والعافية

هذا ما لزم تحريره وبما يلزم نتشرف والأمل إبلاغ السلام كافة العيال والمحبين، ومنا سيدي الوالد والأعمام والأخوان يسلمون، والله تعالى يحفظكم"[٤٩].

٣ - حرص الملك عبد العزيز على مساعدة الحجاج وتقديم العون لهم، ويتمثل ذلك فيما يأتي:

أ - إلغاء رسوم الحج؛ التي كانت تؤخذ من الحجاج، إذ يعد ذلك دلالة واضحة، وشاهدًا حيا على صدق المساعدة وحسن القصد. ذلك أن الحكومات السابقة قبل الملك عبدالعزيز فرضت رسومًا على الحجاج، تؤخذ عند التصديق على الجوازات، وعلى الحجر الصحي، وهناك رسوم للبلدية على كل حاج[٥٠]. لكن الملك

الحكومات السابقة قبل الملك عبدالعزيز فرضت رسومًا على الحجاج

(٤٩) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٨٥ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٧ذي الحجة ١٣٤٧هـ. وانظر الوثائق الآتية: وثيقة رقم ٩٨٤ وطنية، ملحق رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٢ ذي الحجة ١٣٤٧هـ. وثيقة رقم ٩٨٨ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٨ ذي الحجة ١٣٤٨هـ. وثيقة رقم ٩٩٢ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٩ شوال ١٣٤٩هـ. وثيقة رقم ٩٩٨ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٠هـ.

(٥٠) "رسوم الجوازات على القادمين إلى الحجاز"، جريدة القبلة، السنة الثانية، العدد ٢١٠، (٢٢ ذي القعدة ١٣٣٦هـ)، ص٢. "إعلان رسمي لكافة من يريد القدوم إلى جدة وسواها من موانئ البلاد"، جريدة القبلة، السنة الرابعة، العدد ٣٨٨، (١٣ رمضان ١٣٣٨هـ)، ص١. "إعلان رسمي"، جريدة القبلة، السنة الخامسة، العدد ٤٥٦، (٢٩ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ)، ص١. "إعلان رسمي"، جريدة القبلة، السنة الخامسة، العدد ٤٦٠، (١٣ جمادى الثانية ١٣٣٩هـ)، ص١. "إعلان رسمي"، جريدة القبلة، السنة الخامسة، العدد ٤٦١، (١٦ جمادى الثانية ١٣٣٩هـ)، ص١. "إعلان رسمي"، جريدة القبلة، السنة الخامسة، العدد ٤٦٨، (١١ رجب ١٣٣٩هـ)، ص١. "تعريفة الحجاج"، جريدة القبلة، السنة الخامسة، العدد ٤٦٨، (١١ رجب ١٣٣٩هـ)، ص١. "تعريفة الحجاج"، جريدة القبلة، السنة الخامسة، العدد ٥٦٤، (٣٠ جمادى الثانية ١٣٤٠هـ)، ص٢.

وقد رصدت التقارير البريطانية تلك الرسوم التي كانت تفرض على الحجاج من قبل الأشراف، انظر: FO 371/10806 تقرير من ريدر وليم بولارد القنصل البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٩/٣/١٩٢٤م، وفي ٣٠/٤/١٩٢٤م، وفي ٢٨/٦/١٩٢٤م.

عبدالعزيز سعى إلى التقليل منها، ثم في فترة لاحقة ألغاها، وفيما يأتي بعض نصوص الوثائق الدالة على ذلك، إذ قامت وزارة المالية بتعميم قرار الملك بإلغاء الرسوم؛ وأرسلته إلى جميع إداراتها في مدن المملكة، ومنها هذه البرقية المرسلة من سليمان بن حمد السليمان الحمدان وكيل وزارة المالية إلى إدارة مالية بريدة، ونصها: "نبلغكم فيما يأتي نص الإرادة الملكية رقم ٦٦٢٩ في ٧١/٩/٢[١٣هـ] (١٩٥٢/٥/٢٥م)، وهي يجب أن نوضح لكم معنا أمرنا السابق بشأن إلغاء رسوم الحج حتى لا تكون فيه إشكال عندكم. أولاً: أن رسوم الحكومة التي كانت تؤخذ باسم رسوم الحج ملغًا، ثانيًا: لا يمكن أن تتولى ممثلياتنا أو تطالب بأي مبالغ باسم المطوفين أو خدمات واجبة الحجاج، وإنما هذا يكون بين الحجاج وبين أرباب الخدمات المعنيين أنفسهم، ثالثًا: النقطة الرئيسية التي ينبغي على مفوضياتنا اتباعها هي أن لا يؤشر على جواز أحد إلا من كان مسموحًا له بالحج من قبل حكومته، وأن يكون معه تذكرة عودة حتى لا يقيم عالة على البلاد، ولاعتماد ما ذكر فيه"(٥١).

وقد أكدت الدولة إلغاء الرسوم في العام الذي يليه، وأرسلته إلى جميع أمراء المناطق، وقد وجه أمراء المناطق التابعين لهم بتطبيق هذا القرار، فقد أرسل الأمير خالد السديري(٥٢) أمير المقاطعة الشمالية برقية إلى أمير الوجه ذكر فيه أن وزارة الداخلية أرسلت برقية برقم ٧٠٩٩ في ٢١ شوال ١٣٧٢هـ/ ٣ يوليو ١٩٥٣م، نصها: "تلقينا من المقام السامي أمرًا برقياً برقم ٥٥٢٩ /٧٢/١٠/١٦ الموجهة صورة منه لوزارة الخارجية وابن سليمان والمشرف على شؤون الحج يقضي

(٥١) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٨٠٦ وطنية، برقية من سليمان بن حمد السليمان وكيل وزارة المالية إلى إدارة مالية مدينة بريدة في ٦ رمضان ١٣٧١هـ.

(٥٢) الأمير خالد بن أحمد السديري، ولد في الأفلاج في عام ١٣٣٣هـ، ودرس وتعلم في الغاط والرياض، تولى مناصب عدة، إذ كان وكيلاً لإمارة أبها، وأميرًا على جازان، ثم الظهران، ثم على تبوك والحدود الشمالية، ووزيراً للزراعة، فأميرًا على نجران. البخيتان، معيض علي: معالي الأمير خالد السديري شاعر في المعدودين، د.ن، د.م، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٢٩-٣٣.

بأنه صدر أمر جلالة مولاي الملك المعظم من قبل رسوم التأشيرة على الحجاج بأنه لا يؤخذ من الحجاج أي رسم تأشيرة، وكل شخص معه جواز من أجل الحج مصدق من حكومته لا يؤخذ عليه شيء لا رسوم حج ولا رسوم تأشيرة، أما الأشخاص غير الحجاج فهؤلاء ينفذ عليهم الأنظمة المقررة. اعتمدوا ذلك والتمشي بموجبه. لإبلاغكم ما جاء بالأمر الكريم لاعتماده"(٥٣).

ب - مساعدة الحجاج الفقراء بالسماح لهم بالحج دون حصولهم على تأشيرات الدخول، وذلك تيسيرا منه في عدم تكليفهم فوق طاقتهم بالتنازل عن الرسوم المقررة في تلك الفترة على الحجاج، فقد أرسل أمير الوجه إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود النائب العام لجلالة الملك يستفسر منه عن معاملة الحجاج الذين يفدون إلى الحدود والموانئ دون حصولهم على تأشيرات دخول وطريقة معاملتهم، وقد رد عليه الأمير فيصل بما نصه: "بالإشارة إلى خطابكم رقم ٤٠٤ وتاريخ ١٣٥٠/٨/٢٧[هـ] (١٩٣٢/١/٦م) ومرفقاته المعاد إليكم لفاً بهذا، والمقترح فيه إجراء التحقيق من قبلكم عن هوية الحجاج الواردين برا إلى الوجه حاملين جوازات غير مؤشرة من قبل معتمد من الحكومة وعن جنسيتهم وفقرهم، وإعادة المشتبه فيه، والتصريح لمن تحقق فقره بالدخول، نشعركم أننا قد وافقنا على الاقتراح فيقتضي السير على موجبه، ولما ذكر حرر"(٥٤).

ج - رغبته في عدم الحج بهدف التوسعة على الحجاج في بعض السنوات، وقيامه بصرف ما كان معداً لحجه ومرافقيه على الفقراء والمساكين، ففي عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م قرر الملك عبدالعزيز عدم حج

(٥٣) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة منطقة تبوك، ملف رقم ١٧، وثيقة رقم ١٧٧١، برقية من الأمير خالد السديري إلى أمير الوجه في ٢٢ شوال ١٣٧٢هـ. وابن سليمان هو عبدالله بن سليمان الحمدان أول وزير للمالية.

(٥٤) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة منطقة تبوك، ملف رقم ١٧، وثيقة رقم ١٣٥، خطاب من الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى أمير الوجه في ٨ شوال ١٣٥٠هـ.

هذا العام، وأصدر بذلك بيانًا نشر على الناس بقراره هذا(٥٥)، وقد أرسل الأمير عبدالله بن فيصل بن عبدالعزيز خطابات لبعض الأعيان بذلك، ومنها هذا الخطاب الموجه إلى محمد العبدالله بن ربيعان، وفيه بعد السلام: "نفيدكم أن الإمام حفظه الله تعالى عزمه هذه السنة عدم الحج هو بنفسه قصده من ذلك توفير المصاريف الذي يصرفها كل سنة في مكة لأجل توزيعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين، وقد أمرنا أيده الله تبليغكم بذلك"(٥٦).

د - تشديده الأوامر والتعليمات لأمرائه في المناطق بالعناية بالحجاج، وتوفير كافة السبل والتسهيلات لهم، فقد أرسل الملك عبدالعزيز خطابًا إلى الأمير تركي بن ماضي(٥٧)؛ هذا نصه بعد السلام: "من طرف حجاج اليمن لا أحد يعارضهم بشيء بل يجب إكرامهم وأخذ خاطرهم، ومن تعرضهم فلا يأمن العتب، إن شاء الله تتبهون على قبايلكم زهران وغامد بذلك، يكون معلوم، والسلام"(٥٨).

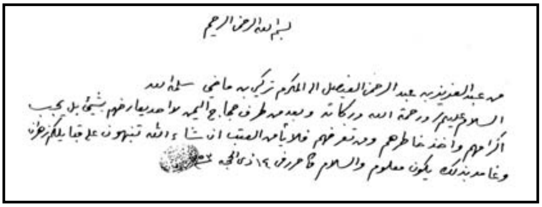
بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٥) "كتاب ملكي كريم موجه إلى أهل هذه البلاد عن تخلف جلالة مولانا الملك المعظم عن الحج في هذا العام"، جريدة أم القرى، السنة الثامنة عشرة، العدد ٨٨٢، (٣ ذي القعدة ١٣٦٠هـ)، ص١. الجريسي، المرجع السابق، ٢/ ١٢١٤-١٢١٩، ١٣٠٦-١٣٠٨. القابسي، محيي الدين: المصحف والسيف مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات وأحاديث جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، دار الصحراء السعودية، الرياض، ط.٤، ١٤٢١هـ، ص٣٣٠.

(٥٦) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٥٢ وطنية، رسالة من الأمير عبدالله بن فيصل إلى محمد العبدالله بن ربيعان في ٤ ذي القعدة عام ١٣٦٠هـ. وانظر أيضًا: وثيقة رقم ١٢١٥ وطنية، رسالة من الأمير عبدالله بن فيصل إلى عبدالله بن حجاج في التاريخ نفسه.

(٥٧) تركي بن محمد بن تركي الماضي، أمير أبها، توفي عام ١٣٨٥هـ. الحقيل، عبدالكريم بن حمد: من مشاهير الجزيرة العربية من عام ٧٠٠هـ إلى عام ١٤١٩هـ، د.ن، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٢١٦.

(٥٨) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الباحة، ملف رقم ٢٨، وثيقة رقم ٦، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الأمير تركي بن ماضي في ١٤ ذي الحجة ١٣٥٣هـ.

هـ - استغلال مواسم الحج في الدعوة إلى الله ونشر العقيدة الصحيحة بين وفود الحجيج القادمين من مختلف أصقاع المعمورة، وتصحيح ما لدى بعضهم من مفاهيم خاطئة عن العقيدة السلفية(٥٩)، فقد خطب - رحمه الله - في حجاج الهند، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: إن "أول ما يلزمنا من الإسلام هو كلمة الشهادتين، ومعنى الشهادة لا إله إلا الله أنها تفيد إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى، ومعنى أن محمدًا رسول الله أن نحب الرسول ﷺ ونصدقه ونؤمن به ونعمل بما قال... والحقيقة أنه لا يوجد إنسان غير مذنب؛ لأن العصمة لله وحده، (ولو لم تذنبوا لخلق الله عبادًا يذنبوا فيستغفروا الله فيغفر لهم)، ولكن الذنوب على جملة درجات، منها ما لا يمكن معه صفح أو غفران، وهي الشرك بالله"(٦٠)، وقد أشار الملك عبدالعزيز إلى أثر تلك الخطب والتوجيهات التي تقدم للحجاج في رسالة منه إلى ابنه الأمير سعود، جاء فيها: أن "جميع الوفود الذين جو من الأقطار كلهم راغبين بأمر هالدين وعارفين من فضل الله إن الذي حنا عليه ومعتقدنا انه هو الحق وموافق للصواب، وشفنا من فضل الله رغبة واقبال ما تكاد توصف فيما كان عليه السلف الصالح نرجو ان الله تعالى يرزقنا واياكم شكر نعمته ويوفقنا وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه"(٦١).

و - ولم يكتف الملك عبدالعزيز بذلك بل وجه عنايته إلى مهنة الطوافة؛ لأهميتها وعلاقة المطوف بالحجاج، فسعى إلى تدريب المطوفين وتعليمهم، وأصدر مرسومًا ملكيًا بإنشاء مدرسة للمطوفين، وذلك في ٢٣ المحرم

(٥٩) تشير الوثائق المصرية إلى تضمن كلمات الملك عبدالعزيز التي يلقيها في منى إلى توجيهات شرعية للمسلمين، ودعوته لهم بالاقتداء بالتعاليم الإسلامية والتمسك بأهداب الدين، ونصحه لهم بالتعاضد والتآزر بينهم. الجريسي، المرجع السابق، ٣/ ١٧٦٣.

(٦٠) "نص خطاب جلالة الملك في مأدبة الحجاج الهنود"، جريدة أم القرى، السنة الثالثة عشرة، العدد ٦٣٧، (١١ ذي الحجة ١٣٥٥هـ)، ص ٤.

(٦١) دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العامة، ملف رقم ١٥، وثيقة رقم ٢٤٧، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز في ١٦ ذي الحجة ١٣٤٦هـ.

١٣٤٧هـ (١١ يوليو ١٩٢٨م)، تضمن أربع مواد، جاء فيه ما يأتي: "تؤسس في مكة مدرسة للمطوفين يتلقى فيها المطوفون ونوابهم ما يأتي: أولاً علم التوحيد، ثانيًا القسم الخاص بالعبادات، ثالثًا القسم الخاص بالمناسك وأدائها حسب ما دونه علماء السلف والأئمة الأربعة رضوان الله عليهم، رابعًا ما يجب على المطوفين لحجاج بيت الله الحرام من حسن الوفادة وتسهيل وسائل الراحة"، وحدد المرسوم الملكي مدة الدراسة في المدرسة المذكورة بعام دراسي واحد، كما أشار إلى أنه لن يسمح بمزاولة مهنة الطوافة لمن لم يكن حائزًا على شهادة مدرسة المطوفين(٦٢).

٤- الإعلان عن سلامة الحج، وخلوه من المشاكل والأمراض:

اتبع الملك عبدالعزيز تقليدًا يدل على مدى حرصه على تبليغ الأخبار السارة عن الحج، ولم تكن الدول الإسلامية والجماعات والأفراد هم المستهدفين بالأخبار السارة، وإنما كان يخبر أخواته وإخوانه وبعض الأعيان بالداخل عن حال الحج وما لاقاه من نجاح، ويدل أيضًا من جهة أخرى أنه كان يشعر بمدى حرص أهل بيته على سلامة الحج، لهذا نجده حريصًا على إخبار إحدى أخواته وهي الأميرة حصة بنت عبدالرحمن آل سعود(٦٣)، ويشرح لها حال الحج، وما حصل به من تطور في تقديم الخدمات، وانتهائه دون مشاكل، وفي إحدى هذه الرسائل يقول: "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخت المكرمة حصة بنت عبدالرحمن الفيصل سلمها الله تعالى آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على الدوام مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا من كرم الله جميلة، الخط المكرم وصل، وما عرفتو

(٦٢) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٥٦١ وطنية، مرسوم ملكي بإنشاء مدرسة للمطوفين في ٢٣ محرم عام ١٣٤٧هـ. وانظر أيضًا: "تعليم المطوفين"، جريدة أم القرى، السنة الرابعة، العدد ١٨٧، (٣ صفر ١٣٤٧هـ)، ص ٢.

(٦٣) حصة بنت عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، أخت الملك عبدالعزيز، زوج الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، وخلف منها أولادًا عدة؛ لكن لم يعش منهم أحد. سليمان، حسن حسن: الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، د. ن، د. م، د. ت، ص ١٥٣.

كان معلوم، أخبارنا من فضل الله على ما تحبون، الحج يوم الثلاثاء، وعموم المسلمين بغاية الصحة والعافية ولا بعد صار من فضل الله مثل هالسنة براد، والما راهي، والناس راكدين ومطمئنين. نرجو أن الله تعالى يرزقنا وإياكم شكر نعمه وينصر دينه ويعلي كلمته، هذا ما لزم مع إبلاغ السلام سيدي الإمام الوالد والأولاد، ومن عندنا الأخوان والعيال يسلمون"[٦٤].

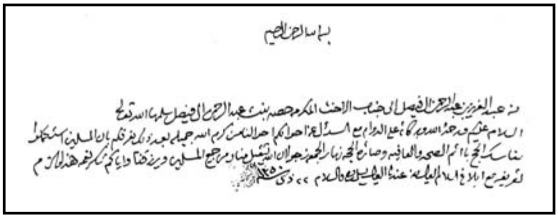
بسم الله الرحمن الرحيم

وفي خطاب آخر من الملك لها، جاء فيه "نعرفكم بأن المسلمين استكملوا مناسك الحج بأتم الصحة والعافية وصارة الحجه نهار الجمعة نرجوا ان الله يتقبل منا ومن جميع المسلمين ويرزقنا وإياكم شكر نعمه هذا ما لزم تعريفه"[٦٥].

كما خاطب من أهل بيته ابنه الأمير سعود بن عبدالعزيز - الملك فيما بعد -[٦٦]، أما من الأعيان في الداخل فمنهم إبراهيم الشايقي[٦٧]، ومحمد الرعوجي[٦٨] وغيرهم.

(٦٤) دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العامة، ملف رقم ١٥، وثيقة رقم ٤٦٦، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الأميرة حصة بنت عبدالرحمن آل سعود في ١٦ ذي الحجة ١٣٤٦هـ.

(٦٥) دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العامة، ملف رقم ١٥، وثيقة رقم ٤٤٠، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الأميرة حصة بنت عبدالرحمن آل سعود في ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٠هـ.

(٦٦) دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العامة، ملف رقم ١٥، وثيقة رقم ٢٤٧، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز في ١٦ ذي الحجة ١٣٤٦هـ.

(٦٧) دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العامة، ملف رقم ١٥، وثيقة رقم ٢٨٧، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى إبراهيم بن عبدالله الشايقي في ١٦ ذي الحجة ١٣٤٨هـ. دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العامة، ملف رقم ١٥، وثيقة رقم ٢٨٤، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى إبراهيم بن عبدالله الشايقي في ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٩هـ.

(٦٨) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٣٩٢ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى محمد الرعوجي في ١٩ ذي الحجة ١٣٤٥هـ.

أما الدول المجاورة فقد حرص على تبليغها بذلك، ومنها رسائله إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، التي من بينها هذه الرسالة ونصها: "من عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل إلى حضرة جناب الأجل المحترم حميد المكارم والشيم الشيخ عيسى ابن علي ابن خليفة المفخم، أدام الله عزه وأبقاه آمين. أما بعد إهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع الاستفسار عن رفاهيتكم لا زلتم بوفور السرور ومزيد النعم، وعن أحوالنا فهي ولله الحمد جميلة من جميع الوجوه، ثم كتابكم المؤرخ ٣ شوال ٣٤٥[١هـ] (٥ أبريل ١٩٢٧م) وصل، وما ذكرتم كان عندنا معلوم، أخبار طرفكم أحسنتم الإفادة، وعن أخبار طرفنا الحج يوم الخميس، والمسلمين من فضل الله صحتهم على ما يرام، والحج حج طيب وسكون وراحة للجميع، وقد بلغ مجموع الحجاج تقريبًا من عرب وغريب مايتين وخمسين ألف، نرجو ان الله سبحانه وتعالى يتقبل من الجميع ويحفظنا وإخواننا المسلمين، هذا ما لزم بيانه سلامنا على الأولاد، ومنا الأخوان والأولاد يسلمون، والسلام"(٦٩).

(٦٩) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٨١ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٦ ذي الحجة ١٣٤٥هـ. وانظر الوثائق الآتية: وثيقة رقم ٩٧٥ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ. وثيقة رقم ٩٨٣ وطنية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٢ ذي الحجة ١٣٤٧هـ.

خاتمة

يتضح من خلال هذه النماذج - وغيرها كثير - عناية الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالحج وخدمة الحجاج، وقد بدا ذلك جليًا في التطور الواضح الذي لمسه الحجاج بمجرد دخولهم مكة المكرمة، ويمكن تلخيص جوانب عناية الملك عبدالعزيز بتيسير الحج والدعوة إليه في ثلاثة أمور بارزة:

أولها: إلغاء أمور سلبية كانت تمارس ضد الحجاج في الفترات السابقة عليه، كالرسوم الباهظة على الحجاج التي تعد من أبرز عوائق الحج في الفترات السابقة.

وثانيها: استحداث معينات على الحج، والعمل على إتاحة الحج لكل مسلم قادر عليه في أرجاء المعمورة، وكان من ذلك إنشاؤه - رحمه الله - مكتب الحج للدعاية والنشر، ودعوته عموم المسلمين للحج، وتوجيه أمراء المدن التي يمر بها الحجاج لتسهيل أمورهم، وتسهيل إجراءات الحصول على تأشيرات الدخول، والتسامح مع الفقراء من الحجاج وتسهيل الحج عليهم.

وثالثها: تطوير ما هو قائم بالفعل، وجعله أكثر فاعلية من قبل، وتعد عناية الملك عبدالعزيز بشأن الطوافة والمطوفين، وإنشاؤه مدرسة لهم من أبرز المظاهر الدالة على ذلك، إذ أسهمت تلك المدرسة في تعريف المطوفين كثيرًا من الواجبات الشرعية عامة وأركان الحج وواجباته بصفة خاصة، بالإضافة إلى كيفية الحج والعمرة وفق مذاهب الأئمة الأربعة.